

عبور الحدود وتبدل الحواجز. سوسولوجيا العودة الفلسطينية

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

المحرر: ساري حنفي

يشتمل هذا الكتاب على أبحاث تناولت حالات إنسانية مختلفة بين الفلسطينيين، تراوح بين ساكني قري فُسمت بالحدود مثل "الخط الأخضر" (خط هدنة عام 1949) وسكان من أصل فلسطيني قُطعت جذورهم في فلسطين ويريدون الآن أن يُؤسسوا حياتهم وحياة أطفالهم خارج فلسطين وحتى خارج العالم العربي. وتتعامل هذه الدراسات مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على العودة، والجهود الحقيقية والافتراضية للعودة إلى فلسطين بمجموعتين مختلفتين جداً (مجموعة الشباب ومجموعة الخبراء المهنيين).

والموضوع الرئيسي الجامع لهذه المساهمات هو دور الحدود الجغرافية (Borders) والحواجز (Boundaries) - تلك التي يحاول الناس عبورها وتلك التي خلقتها الصيرورات السياسية حول السكان (مثل الخط الأخضر والجدار الإسرائيلي). يتنقل البعض ويهاجر، بينما يطوّر آخرون استراتيجيات البقاء للتعامل مع واقع سياسي يعرقل حركتهم. وتعتبر حرية الحركة وعرقلتها جزءاً من المعرفة السوسولوجية التي يشكل استشفافها ضرورة لفهم اختيارات اللاجئين بخصوص هجرة العودة. ونحن نستخدم كلمة "هجرة" هنا لتؤكد أن الحركة باتجاه فلسطين هي حالة هجرة لا حالة عودة إلى الوطن الأصلي.

وتشكل أبحاث هذا الكتاب مساهمات لفهم العضلات التي واجهت الشرائح المختلفة من السكان الفلسطينيين في الفترة التي سبقت بناء الحائط الإسرائيلي، بداية من العام 2005؛ الجدار الذي قطع أكثر أوصالهم وقسم المناطق الفلسطينية ومنع بعض أنماط الحركة التي ظهرت منذ اتفاقية أوسلو في العام 1993 ("إعلان المبادئ"). وفي سياق الحراك السرمدي للحالة الفلسطينية، يجب تذكّر هذه اللحظة التاريخية خلال قراءة هذا الكتاب.